

## أضواء البيان

@ 20 @ المفعول الثاني . وعلى هذا القول فالمعنى : أنه تعالى أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه ، ثم هداهم إلى طريق استعماله . ومعلوم أن المفعول من مفعولي باب كسا ومنه ( أَعْطَى ) في الآية لا مانع من تأخيره وتقديم المفعول الأخير إن أمن اللبس ، ولم يحصل ما يوجب الجري على الأصل كما هو معلوم في علم النحو . وأشار له في الخلاصة بقوله : وقال بعض أهل العلم : إن ( خلقه ) هو المفعول الأول ، و ( كل شيء ) هو المفعول الثاني . وعلى هذا القول فالمعنى : أنه تعالى أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه ، ثم هداهم إلى طريق استعماله . ومعلوم أن المفعول من مفعولي باب كسا ومنه ( أَعْطَى ) في الآية لا مانع من تأخيره وتقديم المفعول الأخير إن أمن اللبس ، ولم يحصل ما يوجب الجري على الأصل كما هو معلوم في علم النحو . وأشار له في الخلاصة بقوله : ( ويلزم الأصل لموجب عرا % وترك ذاك الأصل حتما قد يرى ) % .

قال مقيده عفا □ عنه : ولا مانع من شمول الآية الكريمة لجميع الأقوال المذكورة . لأنه لا شك أن □ أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه في الدنيا ، ثم هداهم إلى طريق الانتفاع به . ولا شك أنه أعطى كل صنف شكله وصورته المناسبة له ، وأعطى كل ذكر وأنثى الشكل المناسب له من جنسه في المناكحة والألفة والاجتماع . وأعطى كل عضو شكله الملائم للمنفعة المنوطة به فسيحانه جل وعلا ؟ ما أعظم شأنه وأكمل قدرته ؟ ا .

وفي هذه الأشياء المذكورة في معنى هذه الآية الكريمة براهين قاطعة على أنه جل وعلا رب كل شيء ، وهو المعبود وحده جل وعلا : { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُفُّوا شِدَّةَ هَالِكِ إِلَّا ۗ وَجْهَهُ لَّهُ ۗ لَئِن لَّمْ يَؤْمُرْ بِشَيْءٍ لَّا يَفْعَلْهُ ۗ وَإِن لَّمْ يَأْمُرْ بِشَيْءٍ لَّا يَنْهَىٰ عَنْهُ ۗ وَهُوَ ۗ كُفُّوا شِدَّةَ هَالِكِ إِلَّا ۗ } . .

وقد حرر العلامة الشيخ تقي الدين أبو العباس بن تيمية رحمه □ في رسالته في علوم القرآن : أن مثل هذا الاختلاف من اختلاف السلف في معاني الآيات ليس اختلافاً حقيقياً متضاداً يكذب بعضه بعضاً ، ولكنه اختلاف تنوعي لا يكذب بعضه بعضاً ، والآيات تشمل جميعه ، فينبغي حملها على شمول ذلك كله ، وأوضح أن ذلك هو الجاري على أصول الأئمة الأربعة رضي □ عنهم ، وعزاه لجماعة من خيار أهل المذاهب الأربعة . والعلم عند □ تعالى . قوله تعالى : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْمَ رِضًا مَّهِدًا ۗ وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا صُبُلًا ۗ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۗ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُّوا ۗ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ } . قرأ هذا الحرف عاصم وحمزة والكسائي ( مَهْدًا ) بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف . وقرأ

الباقون من السبعة بكسر الميم وفتح الهاء بعدها ألف . والمهاد : الفراش . والمهد  
بمعناه . وكون أصله مصدراً لا ينافي أن يُسْتَعْمَلَ اسماً للفراش . .  
وقوله في هذه الآية : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِسْرَافَ } في محل رفع نعت ل ( رَ بِّي )